مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–



ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X

DOI: 10.37138/1425-036-001-008

المجلد: **36** العدد: **01** السنة: **2022** الصفحة: **253–294** تاريخ النشر: **10–05–2022**

علاقة الانبعاث الحضاري بعقيدة الجبر

The relationship of Civilized rebirth with the determinism doctrine

الطالب. مبارك بن دراجي

benderradjimebarek@gmail.com

د. كريمة بولخراص

kboulakhras2@gmail.com

جامعة وهران 1

تاريخ الإرسال: 2022/10/12 **تاريخ القبول:** 2022/02/23

I. الملخـــص:

يهدف هذا البحث إلى إبراز حقيقة الأثر الذي تتركه عقيدة الجبر بشقيها جبر الإرادة وجبر الأسباب على نهضة الأمة وانبعاثها في طريق التطور والرقي الحضاري وكيفية التفاعل بين هذه العناصر، لأن الإدانة مازلت متوجهة نحو عقيدة الجبر بمفهومها الفلسفي رغم عزوف كثير من أبناء الأمّة عن الدرس العقدي كليا أو على الأقل النظر إليه بمفهوم إجمالي، خاصة في ظل الهجمة الغربية على ثقافة المجتمعات المسلمة التي هي الأخرى تفرض على الأمّة نوعا من الجبر المعاصر من خلال المزج بين الأنثروبولوجيا ونظرية التطور.

ومن جهة أخرى يبرز السبب الحقيقي والعلّة الكامنة وراء تخلف الأمة وركود حضارتها من خلال البحث في حقيقة الانبعاث ومكوناته بعيدا عن التخطيط وطرق

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-008
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 253–294 تاريخ النشر: 10–05–2022



تجسيده وتعداد مظاهره، حتى لا تتشتت الأذهان في تتبع تفاصيله واستكشاف دروبه، أين ترجع تلك الجهود إلى نقطة جامعة وفكرة مركزية.

الكلمات المفتاحية: الانبعاث؛ العقيدة؛ الجبر؛ الإرادة؛ الأسباب

I. ABSTRACT:

This research work aims to highlight the truth, about the impact it makes by the determinism doctrine with its two parts determinism of causes and determinism of will, on the way of development and the civilization of the nations. And how to react between these elements, because the condemnation is still directed to the determinism doctrine with its philosophical sense despite the reluctance of many Islamic people to the doctrinal course entirely, or at least look at it in general sense, particularly at light of the west attack on the Muslim societies culture, which is also imposing on the nation a kind of contemporary determinism through a mixture of anthropology and the theory of evolution.

In the other hand, it shows the real causes and the exact reasons behind the underdevelopment of our nation and the stagnation of its civilization. Through the look of the emanation and its component without considering the planning and its implementation rules and its different kinds. And this is to avoid mind disturbance in looking for its details such that all efforts will be dissipated in only one central and global idea.

Keywords : the rebirth**;** the doctrine**;** the determinism**;** the will**;** the causes

المقدمـــة: لقد أمست الأمة الإسلامية بعد أحقاب من الريادة والعزّ في ذيل الحضارات تخوض صراعها مع الركود والجمود، بل مع التقهقر والانسلاخ، حيث

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-008
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 253–294 تاريخ النشر: 10–05–2022

تُستضعف شعوبها وتخبو كلمتها وتُقتطع أراضيها، حتى تنكّر لمعالمها وثقافتها كثير من أبنائها نقمة على أوضاعها، أين تجر باقي الحضارات ذيل غرورها ثانية عطفها فخرا بعصر نهضتها الذي مكنها من السيادة ونفوذ الكلمة في الأمم.

وقد تكاثرت الأصابع المشيرة إلى سبب علّتها، ومكمن انحطاطها، فاختلفت سبلهم في تحديده وتعددت آراؤهم في تشخيصه، فكل يصدر عن مورده، إلاّ أنّه يمكن إجمالها في مستويين؛ مستوى الفكر المناوئ للإسلام ومستوى الفكر الإسلامي، أمّا المناوئون للإسلام فقد اعتبروا أنّ دين الإسلام -بشرائعه وعقائده- هو سبب التخلف ومصدر الانحطاط، لتتعجب العقول في تغير الحال من أصل للنهضة إلى أصل للانحطاط! ودين الإسلام ثابت من عصر النبوة إلى عصرنا لم تتغير معالمه، أمّا على مستوى الفكر الإسلامي فقد حظيت عقيد الجبر بالنصيب الأوفر من الإدانة والقسط الأكبر من المسؤولية عن سبب انحطاط الأمة وركود حضارتها وإماتة انبعاثها؛ نجده ذلك في كلام الشيخ محمد عبده[1] والمفكر حسن حنفي[2]... وغيرهما، وذلك لعلاقة هذه العقيدة بسلوك الفرد وواقع المجتمعات وانعكاسها عليه سلبا، مما يستوجب على الأمّة أن تتنزه عنها، وتَرْفع كفة حريّة الإرادة بميزان الوعي وحتمية الظروف حتى يتسنى لها الانبعاث في مسيرة التحضر والرقي.

[1]- يقول الشيخ محمد عبده: "عقيدة الإذعان للقدر حسبت من أسباب الانحطاط عند الشرقيين عموما، وعند المسلمين خصوصا". الإمام محمد عبده، الأعمال الكاملة، ت: محمد عمارة، دار الشروق (بيروت، القاهرة)، ط: 1، 1414هـ – 1993م، (495/3).

[2]- انظر: حسن حنفي، من العقيدة إلى الثورة (3)، مؤسسة هنداوي – المملكة المتحدة، 1988م، ص: 40.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-008
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 253–294 تاريخ النشر: 10–05–2022

وعلى الباحث المتجردِ للحقّ أن ينظر في حقيقة هذه التهمة، فإذا ثبتت نظر في حجم أثرها على السلوك ثم على الانبعاث الحضاري، ووازن بين التهمة وفعاليتها أو استمرارها في أرض الواقع منذ عهد الرقي إلى عهد الانحطاط، لأنّ أي باحث سيتناول هذه العقيدة في أصل وجودها الذي يتصل بالقرن الأول من بزوغ شمس هذا الدّين، ودرسُ العقيدة رائج عند العامة فضلا عن الخاصة، فكيف بزمن تساق فيه خاصة الأمة والنخبة الفعّالة في المجتمع إلى درس العقيدة سوقا فضلا عن عامتها؟! بل كيف بزمن أولع فيه أكثر أبناء الأمّة بتقليد الحضارة المستعمرة في طريقة تفكيرها وأساليب عيشها؟ في تجسيد حقيقي لنظرية ابن خلدون في "أن المغلوب مولع أبدا بالاقتداء بالغالب"[1].

حقيق أنّه من الصعب الجزم بأنّ عقيدة الجبر هي سبب الانحطاط، حيث كان السبب و لم يكن الانحطاط، وضعف اليوم السبب وكان الانحطاط، خاصة في ظل تقهقر الدرس العقدي، وأصعب منه تشخيص العلّة التامة في عملية تولد الانبعاث، حيث لا يتخلف عنها معلولها الذي يبقى مرهونا بها وجودا وعدما.

لذا جاء هذا البحث ليسهم في تشخيص داء الانحطاط وتقاعس الأمة عن الانبعاث الحضاري، في ظل دراسة تفكيكية لعلاقة العلل بمكونات الفعل الإنساني، من خلال التولد والتوارد والسببية بعيدا عن المصطلحات المعقولة المعنى المبهمة الحقيقة في ظل الفكرة المركزية الواضحة. وتشخيص مدى تمكن عقيدة الجبر من الأمة؟ وهل كانت فعلا هي سبب التخلف؟ وكيفية تأثير عقيدة الجبر على الفعل الإنساني، ومن ثَمّ علاقتها بعملية الانبعاث الحضاري؟

[1]– عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار الفكر –لبنان، ط: 1، 1423هـ – 2003م، ص: 149

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-008
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 253–294 تاريخ النشر: 10–05–2022



وقد تتبعت في ذلك الخطة التالية:

المقدمـــة

المطلب الأول: الانبعاث الحضاري

المطلب الثاني: عقيدة الجبر

المطلب الثالث علاقة الانبعاث الحضاري بعقيدة الجبر

الخاتمـــة

المطلب الأول: الانبعاث الحضاري

ترتكز الحضارات في قيامها على الفكر البشري ومدى تفاعله على المستوى الجماعي، مشكلا إبداعا فكريا جماعيا تتمايز به الحضارات بعضها عن بعض، كما أنّه لا يمكن لفكر حضاري أن يكون مثاليا متعال عن بيئته ومجتمعه، بل هو ابن أرضه ومجتمعه وثقافته؛ فهو خاضع إلى المؤهلات المتاحة والثروات الباطنية والموقع الجغرافي.. وغيرها، كما تلعب الثقافة السائدة ومقومات الفكر من قيم وعدل وغيرها الدور الأساسي في استمرار الحضارة وانتشارها، وكلمّا كانت المؤهلات أوفر والثقافة أسلم والمقومات أقوم وأشمل في واقع الأمر وفي مخيلة الإنسان كانت الحضارة أتمّ وأشدّ، كما أنّ ميول الفكر إلى معطيات دون أخرى يجعل الحضارة متأرجحة بين المادية والإنسانية، وبين الشطط والاعتدال بحسب طبيعة المعطيات المعول عليها في بداية النشأة، مما يعطينا تفسيرا لتعدد الحضارات في نشأتها وطريقة عيشها ونوعية منتجاتها، فإنه من الضروري على المفكر أن ينظر إلى مابين يديه من المعطيات؛ فالحضارة القائمة على أرض صحراوية لا تحتاج إلى نفس الأفكار التي قامت عليها الحضارة على أرض جبلية باردة، وهكذا، بل قد تختلف الأفكار حتى في الأرض الواحدة في طريقة معالجة قضية ما، وهذه الأفكار بدورها تتحول من خلال الحركة إلى نشاط مستمر إلى تجسيدٍ على الأرض أو إلى منتج قائم

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-008
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 253–294 تاريخ النشر: 10–05–2022



سواء على المستوى الاقتصادي أو الاجتماعي أو التنظيمي أو غيرها من المجالات، وبمجموع هذه العناصر تتكون الحضارة[1]. إنّ حبّ الغلبة والتفكير في التقدم على الغير يعتبر سمة غالبة على المجتمعات الإنسانية، تفسرها الصراعات والحروب التي ساوقت الوجود الإنساني منذ الحضارات القديمة[2]، فمن الصعب حينئذ أن نجد أمة لا تفكر ولا تحدثها نفسها ببلوغ الكمال والتفوق والظهور، ومن جهة أخرى فإن الإنسان اجتماعي بطبعه، أي لابد أن يعيش في ظل الجماعة التي تضمن له التكامل والنظام والأمن في ظل السلطة أو الملك القمين بذلك[3]، وما هذا إلا دليل على أنّ الفكرة الحضارية أمر يستهوي الإنسان، غير أنّها تتفاوت بين الأمنية والطموح وقد تترنح بين السفالة والعلو، والصحة والفساد، ثم أنّها قد تخبو وقد تتأجج في النفس متجاوزة كل الموانع، كاسرة لكل قيد، بحسب قوة الباعث في استحواذه على النفس ومدى اصطحابه لكل مراحل النشاط الفعال المنتج لمظاهر الحضارة. ليخلص لنا أن الحضارة تتشكل وفق مسار معين من خلال الفكرة ثم النشاط ثم المنتج، والفكرة بدورها تحتاج إلى باعث يثير فيها انبعاثا[4] يبقى

[1]– يقول الدكتور شوقي أبو خليل: "إنّ الحضارة هي محاولات الإنسان الاستكشاف والاختراع والتفكير والتنظيم والعمل على استغلال الطبيعة، للوصول إلى مستوى حياة أفضل، وهي حصيلة جهود الأمم كلّها". شوقي أبو خليل، الحضارة العربية الإسلامية، دار الفكر ودار الفكر المعاصر – (دمشق، بيروت)، ط: 1، 1994، ص: 20.

[2]– انظر: مالك بن نبي، شروط النهضة، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار الفكر –دمشق، 1406ه – 986م، ص: 20.

[3]– انظر: عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص:54.

[4]– البَعْثُ: إِثارةُ باركٍ أَو قاعدٍ، تَقُولُ: بَعَثْتُ الْبَعِيرَ فانبَعَثَ أَي أَثَرْتُه فَثار. محمد بن مكرم، جمال الدين ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط: 3، 1414 هـ، (117/2).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-008
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 253–294 تاريخ النشر: 10–05–2022



مصاحبا للنشاط، ولكي نتصور هذا المزج بين هذه العناصر يمكن أن نضع المخطط الآتي: شكل (1)

يمكن أن نعتبر الانبعاث أنّه القوة النفسية أو الداخلية التي تثير وتهيّج الفكرة، لتجسيدها على الواقع من خلال نشاط تسرعه وتصطحبه في كل مراحله، هذا باعتبار الفرد ثم يعمم على الأمّة أو على غالبية أفرادها. وعكس هذه القوة المهيجة التثبيط أي؛ ردّ الإنسان عن الشيء يفعله[1] ونقله من الحركة إلى السكون، كما قال تعالى: ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ [التوبة :46] والتثبيط يكون بالتعويق أو التخويف أو التزهيد أو التّكسيل أو غيرها من الأمور التي من شأنها أن تثني العزيمة عن الإقدام على الفعل[2].

ولكي تشكل هذه القوة انبعاثا للأمّة نحو التطور، يجب أن تكون هناك نفسية غالبة على معظم أفرادها، ممتزجة مع نشاطها الثقافي والاقتصادي وسلوكها الاجتماعي وحالتها الدينية ومعالم سياستها، وترتكز هذه النفسية على أمر أساسي، وهو العقيدة بالنسبة للحضارات القائمة على الدين أو الإيديولوجية بالنسبة للحضارات القائمة على الفكر البشري، وهي بدورها لا تدفع الانبعاث آليا وإنّما فعاليتها مرهونه بشرطين أساسيين هما؛ الاعتزاز بهذه العقيدة وروح الدفاع عنها أو روح الصراع، وكلما بلغا التمام بلغ الانبعاث التمام كذلك، وكلمّا تلاشتا تلاشى الانبعاث أو كاد إلى أن يصبح همّ المجتمع أن يعيش فقط ولو في الذل والهوان.

---

[1]– جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، (267/7)

[2]– انظر: محمد رشيد رضا، تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م، (407/10).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-008
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 253–294 تاريخ النشر: 10–05–2022



الفكرة ——← النشاط ——← المنتج

الباعث

الحضارة

شكل (1)

أولا: العقيدة؛ تعتبر العقيدة هي الأساس الأول في بناء الحضارة والنقطة الأولى من مسارها والمنصة الكفيلة بانطلاقها، فلا يمكن لأمة ليس لها نقطة بداية مشتركة بين أفرادها أو محطة انطلاق جماعية واحدة أن تشكل بناء اجتماعيا متماسكا ورؤية موحدة فضلا أن تنتج حضارة؛ لأن التشتت في المنطلق أو الفكرة الرئيسية يعطي فشلا وتشتتا في الأفكار ومنه فوضى في السلوك الذي ينتج عنه التنازع والاختلاف والتعدد والهدم أكثر من البناء، فالشتات لا يصنع وحدة ولا بناء، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: 46]، فوحدة العقيدة هي العتبة التي تكسر عندها كل فكرة فردية ضيقة أو أنانية جامحة، وهي المنطلق النفسي والهدف المعنوي من مسيرة الحضارة؛ فكما أن للأبدان سعادة وراحة بمنتجات الحضارة، فإنّ للروح كذلك سعادة وراحة بانتصار عقيدتها وتجسد أثارها على أرض الواقع.

ومن جهة أخرى تُشكل العقيدة المانع النفسي من التمايه في الحضارات المسيطرة أو الخضوع للإيديولوجيات الغالبة، لأنّ أيّ شكل من التمايه أو الخضوع يمثل ثُلما للعقيدة يزيد بزيادة التمايه والخضوع وينقص بنقصانهما، ولّما كانت العقيدة الدينية مقدسة ينأى بها أصحابها عن المزاحمة والمماكسة ولا يعيشون في ظل الحضارات المنابذة للعقيدة إلا في نغص واضطرار.

ويظهر أثر العقيدة في المسيرة الحضارية من خلال المجتمع العربي الذي كان مجتمعا لا يفكر إلا في مأكله ومشربه وسيفه وفرسه، في أرض مقفلة من مؤهلات الحضارة،

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-008
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 253–294 تاريخ النشر: 10–05–2022



تتنقل القبائل العربية فيها بحثا عن الماء والكلأ، فلمّا بعث الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق جعلوا منه نقطة أساسية لانطلاق مسيرة حضارتهم العربية وهو بدوره ولّد انبعاثا في نفوس أصحابه صاحبهم لمئات السنين، بل إننا لا نذكر الحضارة العربية إلا مقرونة بالإسلام لانطلاقها منه، وكما أنّنا لا نتصور الحضارة الهندية إلا مع نقطة انطلاقها وهي الديانة البراهمية[1] أو الهندوسية، ولأهمية العقيدة الدينية في انطلاق الحضارات وانبعاثها حاول الغرب أن يجد البديل عنها في ظل معاداته للدين، فتمركز حول الإيديولوجيات لينتج لنا كمّا هائلا من الإيديولوجيات لم تشهده أمّة من الأمم، فكانت الماركسية والليبرالية والفاشية والنازيه ..وغيرها من الإيديولوجيات التي حاول أصحابها أن يجعلوا منها فكرة تجتمع حولها شعوبهم ثم تنطلق إلى تشييد حضارتها[2]، فمنهم من نجح واستمر ومنهم من لم يحذر أسباب الانحطاط والزوال فزال و﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ [الروم: 4] .

ثانيا: شروط فعالية العقيدة

1- نظرة الاعتزاز: يجب على أصحاب العقيدة أن ينظروا إليها نظرة اعتزاز واستعلاء، لأنّ النظر إليها بمركب النقص أعظم عائق وأقوى مانع من الانبعاث، ربّما هذا هو السّر الذي جعل الرعيل الأول –المعتز بدينه– من هذه الأمة ينظر إلى الحضارة الرومانية والفارسية بنظرة عدم المبالاة، حيث جعل ربعي بن عامر رضي الله عنه يدخل على رستم قائد الفرس في مجلسه بدابته، ويدوس نمارقه بخفه، ويخرقها برمحه، ويكلمه

---

[1]- انظر: مالك بن نبي، شروط النهضة، ص: 50.

[2]- انظر: صامويل هنتنجتون، صدام الحضارة، ترجمة: طلعت الشايب، سايمون وشوستر –أمريكا، ط: 2، 1999م، ص: 84. وانظر: آلان توران، نقد الحداثة، ترجمة: أنور مغيث، المجلس الأعلى للثقافة، 1997، ص:37.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-008
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 253–294 تاريخ النشر: 10–05–2022



باستعلاء غير مكترث بزينة مجلسه وأبهته، حتى قال رستم لأصحابه: هَلْ رَأَيْتُمْ قَطُّ أَعَزَّ وَأَرْجَحَ مِنْ كَلَامِ هَذَا الرَّجُلِ[1]. ومثل هذا الموقف كثير في التاريخ الإسلامي، تتجلى فيه العزّة النابعة من الإيمان الراسخ بصحة الفكرة وصدقها وشرعيتها وأحقيتها بالشمول والسيطرة على التوجه الإنساني، كيف لا؟ والقرآن يشحن أهله بالاعتزاز بدينه والاستعلاء على كل من تنكر له وعاداه، كقوله تعالى: ﴿وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:139]، وقوله: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون:8]، وقوله: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكافِرِينَ﴾[المائدة:54]، وغيرها من الآيات التي تسكب في قلب المؤمن الاعتزاز بما هو عليه، والحقيقة أنّه اعتزاز بقوة غيبية أقوى من الواقع ومن كل نزعة عرقية أو كل جاه أو سلطان. ومن عجائب الاعتزاز بالعقيدة والاستعلاء بالنفس على مخالفيها ما ذكره أبو الريحان البيروني عن أهل الهند "أنهم يسمون من خالفهم "مليج" وهو القذر ولا يستجزون مقاربته أو مجالسته، ويستقذرون ما تصرّف على مائه وناره، ويُخوِّفون ولدانهم من مخالفيهم وينسبونهم إلى الشيطنة وإن حُدّثوا بعلم أو عالم في خرسان وفارس استجهلوا المخبر و لم يصدقوه، ومن تكلم أمامهم بعلم سألوه: عمّن شاهده من الهند حتى أخذ عنه؟!"[2] وكان هذا سبب تمسك مئات الملايين من البشر بهذه العقيدة، والمحافظة على طابعها الحضاري العام، والتميز عن غيرها من الحضارات رغم مخالفتها للعقل.

---

[1]– انظر: أبو الفداء إسماعيل بن كثير، البداية والنهاية، دار الفكر، 1407 هـ – 1986 م، (40/7)

[2]– محمد بن أحمد البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، عالم الكتب، بيروت، ط: 2، 1403 هـ، ص:18 –21 بتصرف

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-008
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 253–294 تاريخ النشر: 10–05–2022

ومن اعتزاز الغرب كذلك بحضارته المادية أنّه يستهلك الملايين من المنتجات الآسيوية والبضائع الصينية والهندية ولم يتحول ثقافيا إلى الثقافات الآسيوية، بل نجد عداءه للقوى الآسيوية الصاعدة في تزايد مستمر، بينما يراهن الغرب على انتشار سلعه في تغريب المجتمعات وإخضاعها إلى ثقافته، وما ذاك إلا نظرة نرجسية إلى ما يحمله من إيديولوجية أو "غطرسة بدائية" كما يسميها صاحب كتاب صدام الحضارات[1].

2- روح التدافع: وتتمثل في مركزية الصراع حول فكرة الانطلاق السابقة أو حول فكرة محورية منبثقة عنها ضد مناوئيها، فكما أنّ الإنسان عرضة للعدوان وهو مطالب بالدفاع عن نفسه من أجل البقاء، فكذلك العقيدة فإنها عرضة للعدوان مما يستدعي التضحية والاستماتة في نصرتها والدفع عنها بل وتقديسها وتصديرها وإلا أوشكت على الزوال، لأن أيّ فكرة أو عقيدة لا تحمل بين طياتها روح الدفاع عن أسوارها فإنها قد حكمت على نفسها بالاضمحلال أو التميع وفقد دورها.

والمتصفح لتاريخ الحضارات يجده طافحا بالصراع والتدافع الذي لم يكن نشوة بشرية بل ضرورة حضارية ولازما من لوازمها، يقول الأستاذ مالك بن نبي: "وما الحضارات المعاصرة والحضارات الضاربة في ظلام الماضي، والحضارات المستقبلة إلا عناصر للملحمة الإنسانية منذ فجر القرون إلى نهاية الزمن، فهي حلقات لسلسلة واحدة تؤلف الملحمة البشرية منذ هبط آدم على الأرض إلى آخر وريث له فيها"[2]. وتتمركز هذه الملاحم على محور صراع خاص بكل حضارة في اتصال وثيق بالعقيدة، يبرر وجودها وأحقيتها واستمرارية صلاحها؛ فإنّنا نجد الصراع مع الجسد سمة ظاهرة في

---

[1]- صامويل هنتنجتون، صدام الحضارات، ص: 96

[2]- مالك بن نبي، شروط النهضة، ص: 20

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-008
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 253–294 تاريخ النشر: 10–05–2022



حضارة الهنود، وهو سبيل تخليص الروح ووصولها إلى الانطلاق أو النارفانا[1]، كما نجد صراع الحق والباطل علما خفاقا في الحضارة الإسلامية، قال تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾[الإسراء: 81]، وهذا ما جسدته الفتوحات الإسلامية من خلال مشروع الإسلام الذي رسم الصحابة رضي الله عنهم شعاره "إِخْرَاجُ الْعِبَادِ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ، وَمِنْ ضِيقِ الدُّنْيَا إِلَى سِعَتِهَا، وَمِنْ جَوْرِ الْأَدْيَانِ إِلَى عَدْلِ الْإِسْلَامِ"[2] فلم يكن صراع الإسلام مع الأمم لأعراقهم أو طمعا فيما في أيديهم أو تسلطا على رقابهم، وإنّما يحارب ما فيهم من الباطل والظلم والكفر والرذيلة.

وما وصلت الحضارة الغربية إلى ما هي عليه إلا لكونها تحسن سياسة إدارة الصراع وكسبه لصالح إيديولوجيتها من خلال العنف المنظم حينا والمبرّر حينا آخر، ومن خلال إقناع الرأي العام بسلوكاتها ولو تناقضت؛ فيُقسم السودان ويُحافظ على وحدة اسبانيا، و"ينزل عقابا سريعا بالعراقيين أو الصوماليين غير البيض ولكن ليس بالصرب البيض"[3]...ويظهر مبدأ الصراع في الحضارة الغربية جليا من خلال الحرب الباردة التي شهدها القرن العشرين في ظل صراع الإيديولوجيات الغربية فيما بينها والذي انتهى بسيطرة الإيديولوجية الليبرالية وهيمنتها على باقي الإيديولوجيات[4].

كما يعتبر السعي إلى القضاء على الصراع الحضاري وجمع العالم على إيديولوجية واحدة وحضارة واحدة ضربا من الفرض والخيال والغرور الغربي المفارق للواقع الذي

---

[1]– انظر: أحمد شلبي، أديان الهند الكبرى، مكتبة النهضة المصرية –القاهرة، ط: 11، 2000م، ص: 153.

[2]– إسماعيل بن كثير، البداية والنهاية، (7/ 39)

[3]– صامويل هنتجتون، صدام الحضارات، ص: 97.

[4]– انظر: صامويل هنتجتون، صدام الحضارات، ص: 87.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-008
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 253–294 تاريخ النشر: 10–05–2022

يزداد كل يوم أدلجة وتعصبا، ويشهد سقوط أمّة وصعود أخرى[1]، فضلا على مخالفته لسنن الله الثابتة في قيام الحضارات ونشأتها، وتغييره لمسيرة التاريخ. قد لا يكون من ضرب الغرور وإنّما من باب التنظير وفلسفة الوجود التي بنت عليها الداروينية التطورية نظريتها –باعتبارها النظرة الغالبة على الإيديولوجيات الغربية– والتي تقتضي "أنّ الكائنات والأنواع في صراع دائم دموي حتمي جماعي لا فردي وفق الانتقاء أو الاختيار الطبيعي والكائن أو النوع الذي ينتصر على الكائنات والأنواع الأخرى، يحقق البقاء المادي لنفسه، وبالتالي فإنه أرقى من الأنواع الأخرى التي يكون مصيرها الفناء"[2].

المطلب الثاني: عقيدة الجبر

وهي العقيد القائمة على أنّ الإنسان مكره على فعله، وليس له أيّ سلطة على أعضائه، وإنّما هو مجبر على فعل الأشياء، وتحريك أعضائه من طرف قوة خارجية قاهرة تؤثر بكيفية ما في إرادته وفي سلوكه، فيكون الإنسان أمام هذه القوة الخارجية بمثابة الريشة في مهب الريح لا اختيار لها وإنّما ينسب لها الفعل تجوزا؛ فنقول سقطت الريشة، وطارت الريشة، والحقيقة أنّها مجبرة على ذلك مقهورة بقوّة الريح[3].

وتمثل هذه العقيدة أحد طرفي القضية الجدلية؛ هل الإنسان مخير أم مسير؟ وهي مسألة خاض فيها الفلاسفة ورجال الدين قديما وحديثا ولم تختص بأمّة من الأمم[4]، ولم

[1]– انظر: صامويل هنتجتون، صدام الحضارات، ص: 134.

[2]– رائد جميل عكاشة وآخرون، الفلسفة في الفكر الإسلامي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي–أمريكا، ط: 1، 1433ه – 2012، ص: 37 بتصرف.

[3]– انظر: عبد الرحمن بن صالح المحمود، القضاء والقدر، دار الوطن –الرياض، ط: 2، 1418ه – 1997م، ص: 200.

[4]– انظر: أحمد أمين، فجر الإسلام، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: 10، 1969م، ص: 284.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-008
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 253–294 تاريخ النشر: 10–05–2022

يكن التراث الإسلامي بمنأى عن هذه الجدلية والمعترك؛ حيث وُجد لعقيدة الجبر أتباع وأنصار وتقعيد واستدلال، وبغض النظر عن صحة الاستدلال ومدى موافقته للشرع والعقل والواقع، فإن العلماء تكلموا فيها على شقين؛ من ناحية جهة الإرادة ومن ناحية ترك الأسباب، وكلا الناحيتين يصبان في الجبر على الفعل بطريقتين واعتبارين مختلفين، ينتج عن كلّ ناحية لوازم وسلوك خاص بها. يمكن أن نستشف هذا التفريق من كلام ابن تيمية حيث قال: "فَمَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، وَمَا سِوَاهُ لَا تَسْتَلْزِمُ إرَادَتُهُ شَيْئًا؛ بَلْ مَا أَرَادَهُ لَا يَكُونُ إلَّا بِأُمُورٍ خَارِجَةٍ عَنْ مَقْدُورِهِ إنْ لَمْ يُعِنْهُ الرَّبُّ بِهَا لَمْ يَحْصُلْ مُرَادُهُ، وَنَفْسُ إرَادَتِهِ لَا تَحْصُلُ إلَّا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى"[1]؛ فالأمور الخارجة عن قدرة الإنسان التي تكون بإعانة الرّبّ سبحانه وتعالى، هي الأسباب والجبر نفي أثرها (جبر الأسباب)، وإرادة الإنسان للفعل التي لا تحصل إلا بمشيئة الله تعالى هي الإرادة، والجبر نفي أثرها (جبر الإرادة)، بل يظهر هذا التقسيم جليا في قول ابن رشد: "وذلك بأن نقرر أن أفعال الإنسان ليست اختيارية تماما، ولا اضطرارية تماما، وإنّما تتوقف على عاملين: إرادة حرة ترتبط في الوقت نفسه بأسباب خارجية تجري دائما على نمط واحد"[2]، فالإرادة الحرّة تقابلها (إرادة مُجبرة) أو جبر الإرادة عند الجبرية، وهي مرتبطة بأسباب خارجية تعتريها النظرة الإيجابية كما تعتريها النظرة السلبية (أسباب مجبرة).

1- جبر الإرادة: يتكون فعل الإنسان من عنصرين أساسيين هما الإرادة الجازمة والقوة، وبمجموعهما ينتج الفعل الذي هو حركة الأعضاء؛ فإنه لا يمكن لقوة أن تنتج

---

[1]– تقي الدين ابن تيمية الحراني، الفتاوى الكبرى، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1408هـ – 1987م، (283/5)

[2]– ابن رشد، مناهج الأدلة في عقائد الملة ت: محمود قاسم، مكتبة الأنجلو المصرية –مصر، ط: 2، 1964، ص: 119.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-008
المجلد: **36** العدد: **01** السنة: **2022** الصفحة: **253–294** تاريخ النشر: **10–05–2022**



فعلا لوحدها ما لم تكن هناك إرادة ترجح الفعل أو عدمه، أي لا يمكن لنا خطاب قوة ما؛ افعل أو لا تفعل إلا إذا انضافت لها إرادة ترجح الفعل أو عدمه، وترجح وقت الفعل على غيره من الأوقات، وإلا بقيت القوة منتجة للفعل بالذات دون توقف، يقول الفخر الرازي: "إن القادر لما كانت نسبته إلى الفعل وإلى الترك على حد السوية، فلو رجح أحد الجانبين على الآخر، من غير مرجح لكان قد ترجح أحد طرفي الممكن المتساوي على الآخر من غير مرجح، والعلم الضروري حاصل بفساد ذلك"[1]. فلابد إذا من إرادة جازمة مرجحة لفعل القادر وموجهة له، كما أنّ الإرادة لوحدها لا يكون منها شيء دون قوة تحققها، فكم من مريد لفعل لا يستطيعه يقول ابن تيمية: "وَالْإِرَادَةُ الْجَازِمَةُ بِلَا قُدْرَةٍ لَا يُوجَدُ مُرَادُهَا وَالْإِرَادَةُ الْجَازِمَةُ مَعَ الْقُدْرَةِ التَّامَّةِ تَسْتَلْزِمُ وُجُودَ الْمُرَادِ"[2].

ولّما كانت القوة متمثلة في سلامة الأعضاء واعتدال بنيتها[3]، وهي أمر ظاهر، كان البحث منصبا على الإرادة في كيفية صدورها وعلى الجهة المسؤولة عنها، أهي من الله سبحانه وتعالى أم أنّها من ذات الإنسان؟ وليس الكلام عن أصل الصفة الداخلة في تكوين الإنسان باعتبار أنّ الله سبحانه وتعالى جعله مريدا كما جعله قادرا، وإنّما الكلام عن صفة ملازمة لآحاد أفعال الإنسان كقوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الإنسان: 30]، وقوله: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ...﴾ [الكهف: 23، 24]، فمشيئة الله سبحانه وتعالى حاضرة مع مشيئة الإنسان حتى في

[1]– محمد بن عمر فخر الدين الرازي، المطالب العالية في العلم الإلهي، ت: أحمد حجازي السقا، دار الكتاب العربي –بيروت، ط: 1، 1407هـ –1987م، (60/3).

[2]– تقي الدين بن تيمية الحراني، مجموع الفتاوى، ت: عبد الرحمن بن محمد، مجمع الملك فهد – السعودية، 1416هـ/1995م (177/20).

[3]– فخر الدين الرازي، المطالب العالية في العلم الإلهي، (40/9)

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-008
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 253–294 تاريخ النشر: 10–05–2022



جزئيات الأعمال؛ وهذا هو محل النزاع والخلاف بين الفرق الإسلامية فمنهم من نفته (القدرية)، ومنهم من غالت فيه (الجبرية) ومنهم من توسطت[1].

ويرى أصحاب عقيدة الجبر أن الإرادة من الله تعالى وليس للإنسان شيء منها إلا كونه محلا لإرادة الله سبحانه وتعالى ومباشرا للفعل مماثلا للآلة.

وممن نسب له القول –في التراث الإسلامي– بأنّ الإنسان مجبر على أفعاله وليس له إرادة فيها، وإنّما ينسب إليه الفعل مجازا، هم جهم بن صفوان وأبو الحسن الأشعري وأتباعهما[2]، إلاّ أنّ المعروف عن الأشعري هو القول بالكسب.

2- جبر الأسباب: من أولويات الفهم في هذه القضية أن يفرق بين الفعل والمفعول[3]؛ فالفعل هو حركة الأعضاء والمفعول هو الأثر الناتج عن الفعل أو عن حركة الأعضاء وذلك أن المفعول لا يتحقق إلا بوجود قوة في الفاعل، ثم تنضم إليها إرادة الفاعل الجازمة ثم يكون الفعل؛ وهو حركة الأعضاء ثم يكون الأثر أو المفعول ويظهر هذا جليا في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [النحل:40] وقوله: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: 82]، فإن

[1]– انظر: تقي الدين ابن تيمية الحراني، العقيدة الواسطية، ت: أشرف بن عبد المقصود، أضواء السلف – الرياض ط: 2، 1420هـ / 1999م، ص: 82.

[2]– انظر: ابن رشد، مناهج الأدلة، ص: 108. انظر: عبد الرحمن بن صالح المحمود، موقف ابن تيمية من الأشاعرة، مكتبة الرشد –الرياض، ط: 1، 1414هـ – 1995م، (807/2) (1312/3). انظر: أحمد أمين، ضحى الإسلام، مؤسسة هنداوي –مصر، (729/3).

[3]– وسبب الالتباس في استعمال الفعل مكان المفعول أن العرب تسمي المفعول فعلا، يقول الفخر الرازي: "أنّ العرب يسمون محل العمل عملا، يقال في الثياب والخاتم هذا عمل فلان والمراد محل عمله". فخر الدين الرازي، المطالب العالية في العلم الإلهي، (156/9).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-008
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 253–294 تاريخ النشر: 10–05–2022

فعله سبحانه وتعالى هو قوله: ﴿كن﴾ وأمّا أثره ومفعوله فهو قوله: ﴿فيكون﴾ هو الشيء الكائن.

ولكي يكون أثر الفعل لابد من وجود أسباب أخرى خارجة عن ذات الإنسان قد تكون في مقدوره وقد لا تكون في مقدوره، فمثلا: إذا أراد شخص الكتابة فإن وجود الكتابة أو المكتوب لا يكون إلا باجتماع عدة أسباب منها حركة أصابع الكاتب أو فعل الفاعل وقبول الآلة للكتابة وهي القلم وقبول السطح المكتوب عليه للكتابة وعدم وجود المانع من الوصول إلى السطح وغيرها من الأسباب التي تشترك في وجود الكتابة، ولا يملك الفاعل من هذه الأسباب إلا حركة أعضائه، لذا يقول ابن القيم: "والتحقيق أن قدرة العبد وإرادته ودواعيه جزء من أجزاء السبب التام الذي يجب به الفعل فمن زعم أن العبد مستقل بالفعل مع أن أكثر أسبابه ليست إليه فقد خرج عن موجب العقل والشرع"[1].

وإذا كان الأمر كذلك فإنّه يمكننا أن نستنتج أن السبب التام المستلزم للمسبَّب (المفعول) هو مجموع قدرة العبد وإرادته والأسباب الخارجة عن ملكه حيث تتشكل لنا المعادلة التالية:

قوة الإنسان + إرادة الإنسان + الأسباب الخارجة عن ملك الإنسان = المفعول/ المنتج/ الحدث/الأثر

فعل الإنسان

ثمّ إن الأسباب المشاركة في إيجاد المفعول تعود إلى أمر خارج عن سلطة الإنسان وعن إرادته؛ إلا أنه يمكنه إخضاعها إلى سلطته ضمن منظومة سببية لا يعلم كثرتها

[1]– محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ت: محمد بدر الدين الحلبي، دار الفكر –بيروت، 1398هـ –1978م، ص: 143.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-008
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 253–294 تاريخ النشر: 10–05–2022



وتداخلها واعتماد بعضها على بعض إلا الله سبحانه وتعالى، لذا قال ابن تيمية: "إن الأسباب التي يخلق الله بها الحوادث في الأرض والسماء، لا يحصيها على الحقيقة إلا هو، أما أعيانها فبلا ريب –وكذلك أنواعها أيضا– لا يضبطها المخلوق لسعة ملكوت الله سبحانه وتعالى"[1]. وإنما يكون من الإنسان العمل والسعي في تحصيل هذه الأسباب، وإتباع سبلها الشرعية؛ كالدعاء والتوكل والصبر، وسبلها الكونية[2]؛ كالمناسبة بين السبب والمسبَّب وغيرها، ويظهر هذا في قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا، فَأَتْبَعَ سَبَبًا (85)﴾ [الكهف: 84، 85]، فكان إعطاء الأسباب من الله وتتبع سُبلها من الإنسان، قال الفخر الرازي: "وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا أَعْطَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبَهُ فَإِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَتْبَعَ سَبَبًا يُوَصِّلُهُ إِلَيْهِ وَيُقَرِّبُهُ مِنْهُ"[3]

وقضية ترك الأسباب وعدم تأثيرها في وجود الفعل هي أوّل قضية من قضايا القدر التي وقع فيها الخلاف بين الصحابة حين طاعون عمواس إلا أنّ الخلاف حسمت مادته سريعا؛ فكان عمر رضي الله عنه يرى أنّه لابد من الرجوع وبذل الأسباب في تحصيل السلامة من الطاعون، بينما رأى أبو عبيدة رضي الله عنه أنّ الرجوع وبذل الأسباب لا يغني أمام القدر شيئا، فقال: أفرارا من قدر الله؟ فقال عمر: نَعَمْ نَفِرُّ مِنْ قَدَرِ اللهِ إِلَى قَدَرِ اللهِ. فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، فَقَالَ: إِنَّ عِنْدِي مِنْ هَذَا عِلْمًا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ، فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ

[1]– تقي الدين بن تيمية الحراني، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ت: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب –لبنان، ط: 7، 1419هـ – 1999م، (212/2).

[2]– انظر: محمد رشيد رضا، تفسير المنار، (106/1) (219/2).

[3]– محمد بن عمر فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط: 3، 1420 هـ، (495/21).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-008
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 253–294 تاريخ النشر: 10–05–2022

بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا، فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ»[1]. فكان هذا الحديث قاضيا على الخلاف في مسألته ومنهجا للمسلم في بذله الأسباب المادية –من فرار وقدوم وخروج – مع إيمانه بالقدر.

ثمّ أخذت قضية ترك الأسباب منحى آخر لترتبط بمسألة التوكل، حيث اعتبر بعض الصوفية أنّ من تمام التوكل على الله ترك الأسباب المادية[2]، الذي من شأنّه أن يجعل الإنسان خاضعا لقوة أسباب خارجية تمارس تأثيرها عليه دون أن يكون له أي دور إلا كونه محلا للسبب وآلة له.

وقد تتجلى كذلك صورة أخرى لجبر الأسباب معاصرة تتمثل في السيطرة على نفسية المجتمعات بإشاعة الفشل والاستسلام للحضارة السائدة أو الانحلال فيها في ظل التبعية المطلقة، أين يُنَصِّب الفردُ والمجتمع الوهمَ يقينا بأنّه لا جدوى من بذل الأسباب للنهوض بحضارة مناوئة أو سيدة على الحضارة السائدة (الغربية). في ظل حتمية طبيعية وتاريخية ... قاهرة لكل الأسباب المبذولة حيث لا تأثير لفعل الإنسان المحكوم عليه بالفشل والتبعية والانحطاط؛ لأنّه لا بقاء إلا للأصلح ولا حضارة إلا حضارة الأصلح وفق مسيرة الاختيار والانتقاء الطبيعي ضمن نظرية التطور التي أخذت بتلابيب الفلسفة الأوربية المعاصرة، لتشكل حكما وقضاء وقدرا من الطبيعة في مقابلة للقضاء والقدر الإلهي في الديانات.

---

[1]– أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الطب، باب: ما يذكر في الطاعون، رقم: 5729. ومسلم في صحيحه، كتاب: السلام، باب: الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها، رقم: 2219.

[2]– انظر: أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار التوزيع والنشر الإسلامية –القاهرة، ط: 1، 1426هـ –2005م، (378/4، 379)

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-008
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 253–294 تاريخ النشر: 10–05–2022



قد نصطلح على هذا الفكر بـ "**الحتمية التطورية**" التي تستمد وجودها من الحتمية الطبيعية والحتمية التاريخية والأنثروبولوجيا لتبرير تتويج الإنسان الأبيض والحضارة الغربية بقصب السبق في التميز والصلاح والسيادة؛ فالحتمية التاريخية تفسر السلوك الإنساني الجماعي أو حركة المجتمعات ومنه الحضارات على أنّها أشكال من التطورية؛ وقد اتفقت كل التفسيرات على اعتبار المجتمع الغربي الحديث هو آخر محطاته وأعلاها على غرار تفسير أوجست كونت؛ أنّ المجتمعات تطورت من مجتمعات تستند إلى السحر إلى مجتمع يستند إلى الدين وصولا إلى المجتمع الحديث الذي يستند إلى العلم[1]. ليتشكل للبشرية مرحلة انسداد تاريخي لا يمكن تجاوزها، أو قدرا تاريخيا كما يسميه فوكو "القدر التاريخي المتعالي الذي خص به الغرب"[2] أي بعد مرور البشرية بعدّة مستويات متنوعة من التطور الحضاري توجت آخر مستوياتها بحضارة الرجل الأبيض، التي كانت كذلك قدرا طبيعيا محتوما نظرا للحتمية الطبيعية التي انتقته وزودته بالمركب المادي (بيولوجي، بيئي، وراثي) الكفيل بالاستعلاء على صرح الإنسانية وبالتربع على عرش الحضارات، حيث تعتبر الفلسفة الغربية أن التزاوج بين الأنثروبولوجيا والقانون التطوري للطبيعة جاء من خلال أبحاث دامت لقرون – كما يصرح المفكر ألفريد روزنبرج[3]– تبدأ نوات هذه الأبحاث من دراسات أرسطو حول الجنس البشري الذي تعتبر أن النّاس طبعوا منذ

[1]– انظر: رائد جميل عكاشة وآخرون، الفلسفة في الفكر الإسلامي، ص: 39– 41.

[2]– جيرار لكلرك، الأنثروبولوجيا والاستعمار، ترجمة: جورج كتورة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع –لبنان، ط: 2، 1411هـ –1990م، ص: 11.

[3]– انظر: عبد الوهاب المسيري، دراسات معرفية في الحداثة الغربية، مكتبة الشروق الدولية –القاهرة، ط:1، 1427هـ – 2006م، ص: 225.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-008
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 253–294 تاريخ النشر: 10–05–2022



اللحظة الأولى من ولادتهم ليكون بعضهم حكاما وبعضهم محكومين[1]، وصولا إلى فلاسفة الحداثة وما بعد الحداثة كداروين وكانط وديفيد هيوم ونيتشة ومارتن هيجر ودي لابورج وجوستاف لوبون وغيرهم[2]، حيث تتمركز فلسفاتهم على انتقاء الجنس الآري كآخر إنتاج للطبيعة، وحضارته هي سقف الحضارات، يقول ديفيد هيوم: "إنّني أميل إلى الاعتقاد بأنّ الزنوج أحط بالطبيعة من العناصر البيضاء"[3] أين تصنف الأجناس الأخرى كمادة يمكن توظيفها أو التخلص منها[4]؛ وفق التبعية المطلقة للحضارة الغربية من خلال الاستغلال وسيادة الرجل الآري، مقابل توريد بعض منتجات الحضارة الغربية دون أفكارها، أو إبادة الأجناس الأخرى من خلال تبرير الحملات الاستعمارية التي تعتبر حقا طبيعيا من حقوق الحضارة الغربية[5] وقدرا محتوما على من يستحق الفناء أو الخضوع للأصلح، وتتجلى صور هذا القانون في إبادة الهنود الحمر على يد الإنسان الأوروبي وكذلك ما قام به هتلر –تلميذ نيتشه– في مشروعه الطبيعي الانتقائي حيث أبادت الصحة الألمانية كل المعوقين والمتخلفين عقليا أو فاقدي بعض الأعضاء من أجل تنقية الجنس الجرماني ومحافظته على ميزاته التفوقية![6].

---

[1]– انظر: ويل ديورانت، قصة الفلسفة، مكتبة المعارف – لبنان، ط: 6، 1408هـ –1988م، ص: 94.

[2]– انظر: عبد الوهاب المسيري، دراسات معرفية في الحداثة الغربية، ص: 225، 226، 227.

[3]– جوان كوماس، خرافات عن الأجناس، ترجمة: محمد رياض، مؤسسة هنداوي –القاهرة، ص: 11.

[4]– انظر: رائد جميل عكاشة وآخرون، الفلسفة في الفكر الإسلامي، ص: 36.

[5]– انظر: جوان كوماس، خرافات عن الأجناس، ص: 12.

[6]– انظر: رائد جميل عكاشة وآخرون، الفلسفة في الفكر الإسلامي، ص: 41.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-008
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 253–294 تاريخ النشر: 10–05–2022



المطلب الثالث: علاقة الانبعاث الحضاري بعقيدة الجبر

يرتبط الانبعاث الحضاري بفعل الإنسان الحضاري من جهة فكره وناتجه باعتباره قوة نفسية تدفع الفكرة وتُلبِس منتجات الحضارة لبوسها وتطبعها بميزة خاصة من ناحية الثقافة والاقتصاد والسياسة.. ، ومن جهة أخرى ترتبط الإرادة والأسباب بالفكرة الحضارية والنشاط الحضاري ارتباطا أساسيا في تشكل منتجات الحضارة حيث يتم التوارد على وجود المنتج، فما هي العلاقة التفاعلية بين الانبعاث الحضاري وعقيدة الجبر؟

1- علاقة الانبعاث الحضاري بجبر الإرادة

إن الدراسة النظرية للعلاقة بين الانبعاث الحضاري وعقيدة جبر الإرادة تستلزم سلب اختيار الإنسان وعدم الجدوى من خطابه، وأن عملية الرقي الحضاري هي أمر خارج عن قدرته ومحصلته، مما يجعله يذعن للأمر الواقع ويركن للسلوكيات السلبية بل تجعل منه آلة لا حيلة لها في يد مستعملها، أين تكون قضية التمكين لمجتمع دون آخر والتوطيد لحضارة دون أخرى أمرا لا يسهم فيه الإنسان إلا بكونه آلة أو حجارة شيّد بها صرح الحضارة أو ريشة في مهب رياح التغيير، فضلا على القضاء على عقيدة الثواب والعقاب سواء كانت دنيوية أو أخروية!.. ولهذا نجد من الصعوبة بمكان نسبة مقولة الجبر المحض إلى أصحاب دين من الأديان سواء كانت سماوية أو وضعية، حيث تشكل عقيدة الجزاء العامل الأساسي في استمرارية فكرة التدين لدى المتدين، وللصورة المتشكلة عن الفعل الحضاري للإنسان في إطار الجبر المحض، أي في المساواة بين اضطراب اليد من الرعشة وحركتها إلى قتل البشرية من حيث المسؤولية...

إن المصادر الإسلامية لم تنقل لنا مقولة جهم بن صفوان لننظر في صراحتها ودلالتها المطابقة على الجبر المحض وإنما نقلت لنا أحكاما على مقولته قد تكون نتاجَ لازم

المقولة لا صريحها، إلا ما نقله أبو الحسن الأشعري في مقالاته[1] أنّ جهم بن صفوان كان يقول: "وأنه لا فعل لأحد في الحقيقة إلا الله وحده وأنه هو الفاعل وأن الناس إنما تنسب إليهم أفعالهم على المجاز كما يقال: تحركت الشجرة ودار الفلك وزالت الشمس، وإنّما فعل ذلك بالشجرة والفلك والشمس الله سبحانه إلا أنه خلق للإنسان قوة كان بها الفعل وخلق له إرادة للفعل واختياراً له منفرداً له بذلك، كما خلق له طولاً كان به طويلاً ولوناً كان به متلوناً، وكان جهم ينتحل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر".

من هذه المقولة يتبين أن جهم لم ينكر أن للإنسان إرادة واختيارا، وإنما تُمثّل مقولته محاولةً تفسيرية للعلاقة الموجودة بين مشيئة الله ومشيئة العبد.

وإذا تجاوزنا الجدل حول نسبة مقولة الجبر المحض إلى أصحابها –وهل تبنوها أم كانت لازما لمقولتهم– وسلمنا أنهم تبنوها صراحة تسليما جدليا حتى لا يأخذ الموضوع منحى آخر، فإننا نجد البون شاسعا بين المقولة والواقع أو أننا لا نجد أثرا لهذه العقيدة على الناحية العملية والسلوكية أي لا نجد لها أثارا سلبية بالصورة التي يصورها مناوئوها؛ فمثلا نجد جهم ابن صفوان أحد أركان هذه العقيدة في التراث الإسلامي يقوم بإنكار المنكر –في نظره– بإنكاره على ولاة الأمر التابعين لدولة بني أمية، فقد ذكر غير واحد من أهل التاريخ أنه كان قائدا في جيش الحارث بن أبي السرح، كما كان خطيبا وكاتبا له، وما قبض عليه عامل بني أمية إلا أسيرا في المعركة، وكان وفق عقيدته ينكر على عمالٍ وعلى دولةٍ ليس لها من الأمر شيء في اختيار سلوكها وقوانينها ومسيرتها الحضارية، بل في واقع الأمر ينكر على الله لأنّه هو الفاعل الحقيقي! وكذلك إذا اعتبرنا

---

[1]– علي بن إسماعيل الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، دار فرانز شتايز –ألمانيا، ط: 3، 1400 هـ – 1980 م، ص: 279.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-008
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 253–294 تاريخ النشر: 10–05–2022



أن دولة بني أمية هي المناصر القوي والناشر الأساسي لعقيدة الجبر – على قول القاضي عبد الجبار[1]– فإن عملها في دفع الحضارة الإسلامية ونشرها من خلال إرسال الجيوش ونشر تعاليم الإسلام مكّنها من فرض سلطانها على بقاع سحيقة في ظرف قياسي ما لم تحققه الدولة العباسية التي تعتبر حامية لعقيدة حرية الإرادة، بل انحسرت حدودها مقارنة بالدولة الأموية، أين يظهر الأثر الإيجابي بارزا لعقيدة الجبر على الدولة الأموية مقارنة بعقيدة حرية الإرادة إلا أن يكون واقع الأمر أنّ الدولة الأموية لم تتبن عقيدة الجبر.

ومما يؤكد أنه لا أثر لعقيدة جبر الإرادة على الواقع والسلوك من ثم على الانبعاث الحضاري أمور؛

الأمر الأول؛ أنّ مثل عقيدة الجبر كمثل نظرية التطور عند الغرب باعتبارها النموذج الكامن وراء جميع الفلسفات والفكرة الغالبة على مراكز الفكر هناك[2]، فرغم أنّ منطلقها يصب بشكل صريح ومباشر في عقيدة الجبر[3] إلا أننا لا نجد لها أثرا واقعيا ملموسا، بل نجد الحضارة الغربية من أرقى الحضارات المادية التي شهدها العالم، كما نجد أنظمتها الملحدة من أكثر النظم الدكتاتورية المتسلطة على حرية الناس، وآلتها أشد فتكا بالأرواح المخالفة لإيديولوجياتها، كما أننا نجد المتمسكين بنظرية التطور من أكثر الناس

---

[1]– انظر: القاضي عبد الجبار، فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، ت: فؤاد سيّد، الدار التونسية للنشر – تونس، 1393هـ –1974م، ص: 143، 144.

[2]– انظر: رائد جميل عكاشة وآخرون، الفلسفة في الفكر الإسلامي، ص: 35. يقول مالينوفيسكي: "صارت التطورية موضة... ليست ضرورية فحسب، بل لابد منها للعامل الميداني وللمنظر أيضا". جيرار لكلرك، الأنثروبولوجيا والاستعمار، ص: 68.

[3]– انظر: سامي عامري، براهين وجود الله في النفس والعقل والعلم، مركز تكوين للدراسات والأبحاث –لندن، ط: 1، 1440 هـ –2018م، ص: 132، 133.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-008
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 253–294 تاريخ النشر: 10–05–2022

سخرية من الأديان رغم أن أفعال أصحاب الأديان وأفكارهم –زعموا– هي نتيجة لتطور أو انفجار له سلطان على كل جوارحهم وحركاتهم وسكناتهم، تُشكل فيه القوة الخفية نظاما محتوما على الإنسان.

الأمر الثاني؛ أن قضية جبر الإرادة هي تفسير لأمر كائن وواقع لا ينتظر إسهام الإنسان في وجوده؛ أي أن الفعل الإنساني واقع سواء قلنا إنه حادث بمشيئة الإنسان أو إنه حادث بمشيئة الله، ولن يتغير شيء من الشكل العام للسلوك، بل هي كمن يحقق في قضية واقعة يتنازع في مسؤولية حدوثها طرفان، أو كطائرة في السماء تخترق الفضاء بسرعة هائلة؛ ترجع قوة سرعتها إلى قوة محركها أو لجسمها الانسيابي، وعلى أي نتيجة وصلنا إليها فإنها لا تغير من سرعة الطائرة شيئا، وقد تُشاكل هذه القضية إلى حد كبير ما يخوض فيه النحويون في سبب رفع المبتدأ[1]، أهو الابتداء أم الخبر؟ وعلى القولين فلا أثر لهذا الخلاف من الناحية العملية فإنّ المبتدأ يبقى مرفوعا كما كان مرفوعا قبل الخلاف.

والأمر الثالث؛ أن عقيدة الجبر لا تستلزم سلوكا سلبيا بالضرورة بل قد يصدر عنها السلوك الإيجابي بحسب الإرادة المؤثرة والغالبة على إرادة الإنسان، فإن كانت الإرادة المؤثرة إيجابية كان السلوك إيجابيا وإن كانت سلبية كان السلوك سلبيا، وليست مظاهر الحضارة والرقي إلا نتاجا لها، كما أنّ أصحاب هذه العقيدة يعتبرون الإرادة إيجابية دائما لأنّها من عند الله سبحانه وتعالى، ولا يكون لها سلب إلا في مخيلة مخالفيها.

---

[1]– انظر: عبد الرحمن بن محمد الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، ط: 1، 1424هـ– 2003م، (38/1).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-008
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 253–294 تاريخ النشر: 10–05–2022



أمّا الأمر الرابع؛ فإن الخوض في هذه العقيدة –جبر الإرادة– وتشعباتها ومضائقها يعد ضربا من الفلسفة التي لا يحسنها إلا الخواص، مع تباين تفسيراتهم واضطرابها، ومخالفة سلوكهم للوازمها، يجعلنا نستبعد أثارها السلبية على السواد الأعظم الذين لا يذكرونها إلا قليلا، فضلا أن تكون منهج حياة عندهم، ويعد السواد الأعظم هو الركيزة الأساسية في دفع عجلة التطور؛ يفسر كلامنا هذا ما تنافس فيه خواص الأشاعرة في تفسيرهم لنظرية الكسب وكشف غموضها وتكييف مشاركة الإنسان فيها، فيما لم تخطر هذه الإشكالية في أذهان العامة إلا ما ندر على سبيل المعرفة أو الفضول.

وعليه يمكن القول أنّ عقيدة جبر الإرادة لا يمكن أن تؤثر على واقع النّاس فضلا أن تكون عائقا عن الانبعاث الحضاري، فلا علاقة بينهما البتة ولا وجود لعلاقة تضاد أبدا كما يتبادر للذهن أوّل وهلة، فمتى وجد الباعث التام والفكرة الصحيحة والنشاط السليم كان الإنتاج الفعال ثم الحضارة الرائدة حتى في ظل وجود عقيدة جبر الإرادة.

2- علاقة الانبعاث الحضاري بجبر الأسباب

إنّ حركة الإنسان في هذا الوجود مرتبطة بتحقيق المصالح ودرء المفاسد، فلا يتصور أن يتحرك الإنسان لغير غاية، بغض النظر عن قيمة هذه الغاية أو القيمة التي يضيفها لحياته، وبغض النظر عن صدق تصور المصلحة منها والمفسدة في واقع الأمر، ولا تتحقق هذه الغاية أو المفعولات في الخارج إلا بعد أن تنضم إلى حركة الإنسان أسباب أخرى خارجة عن تركيب الذات البشرية، كما يمكن لهذه المفعولات أن تكون هي في ذاتها أسبابا لأفعال أخرى، وباجتماع المفعولات وتركيبها واستيعابها شتى المجالات؛ ثقافية واجتماعية واقتصادية...إلخ، ترسم معالم الحضارة وتتمايز عن غيرها.

لذا كان ترك الأسباب واعتقاد عدم تأثيرها في حدوث الحوادث والأشياء يعتبر جبرا لحركة الإنسان من خلال إخماد الفكرة وتعطيل القوّة الباعثة، بله تعطيل للعقل

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-008
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 253–294 تاريخ النشر: 10–05–2022

وإعدام للحياة وتعطيل للدين؛ فمن مبادئ العقول ارتباط السبب بالمسبَّبات، وهو أقوى دليل على إثبات الخالق سبحانه وتعالى، وكذلك لا تقوم حياة الجنس الحيواني إلا بتحريك الآلة قصد إمداده بالطعام والشراب حتى الصبي يفتح فاه ويمد يده إلى ثدي أمِّه جلبا لغذاءٍ قمين باستمرار حياته، وقد تضافرت نصوص الشرع وطفحت بالأمر ببذل الأسباب والسعي إليها كقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ..﴾[الأنفال: 60]. وقوله: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ..﴾[الجمعة: 10]، وغيرها من الآيات.

وأمّا من الناحية الجماعية فإن للحضارة كذلك أسباب عامة تُعتبر النظرة السلبية فيها جبرا للمجتمع وتعطيلا لانبعاثه في مسيرة الحضارة، كما تعتبر النظرة الإيجابية فيها مطية لاستجلاب الرقي الحضاري، سواء في استجلاب الأسباب أو تذليل عوارضها؛ هذه الأسباب يعتبرها صاحب كتاب (قصة الحضارة) شروطا للحضارة وعوامل أساسية في قدح زند الانبعاث الحضاري في قوله: "والحضارة مشروطة بطائفة من عوامل هي التي تستحث خطاها أو تعوق مسراها... العوامل الجيولوجية، العوامل الجغرافية –والاقتصادية– والنفسية"[1]. وهي في واقع الأمر أسباب مادية تمثل معطيات أولية تتشكل منها الفكرة المتلائمة مع الواقع حيث يكون العامل النفسي لدى الجماعة أو الشعوب آخيتها ونقطة ارتكازها، لأن من الأمم من اجتمعت فيها هذه العوامل إلا النفسية ولازالت في ذيل الحضارة؛ كمنطقة المغرب العربي المعاصرة، ومن الأمم من كانت جرداء عن هذه العوامل بينما استطاعت بمركبها النفسي الغالب على حياتها أن تقضي على

[1]– ويل ديورَانت، قصة الحضارة، ترجمة: زكي نجيب محمُود، دار الجيل –لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم –تونس، 1408 هـ – 1988 م، ص: (3 –6).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-008
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 253–294 تاريخ النشر: 10–05–2022

أقوى الحضارات وأعرقها، يقول الأستاذ مالك بن نبي: "لماذا استطاع ذلك أولئك الأعراب الفقراء في عهد محمد صلى الله عليه وسلم؟ لماذا قام أولئك الأعراب الفقراء الأميون بإنقاذ الإنسانية وشعروا أنهم جاؤوا من أجل إنقاذهم؟ ... لماذا لم يشعروا بـــ « بمركب النقص»؟! لأن الإمكانيات الحضارية المتكدسة أمامهم في فارس أو في بيزنطة أو في روما لم تفرض عليهم النقص، وبعبارة أخرى لم تبهرهم"[1]. فعلا إن الشعور بالنقص حالة نفسية تعد سبيلا إلى الأفكار السلبية ومسوغا لأخذ صورة سيئة عن الأسباب المادية، لتتشكل الحركة السلبية المثبطة على الانبعاث الحضاري.

وتسهم النظرة السلبية إلى الأسباب في إخماد الفكرة لأنها تهاجمها في مهدها لتشكل بعد ذلك سلوكا سلبيا يمكن أن نطلق عليه حالة التكبيل أو الجبر؛ لأن الفكرة هي الخلية الأساسية في تكوين الفعل البشري وهي اللبنة الأولى في البناء الحضاري، وبفقدها تكتسي الأفعال البشرية ومسيرة الحضارة بنوع من العبثية والخبط العشوائي وعدم الانتظام، وترجع عملية تشكلها في ذهنية الإنسان إلى عوامل أولية تسبق الفكرة، يكون لها دور أساسا في توجيه الفكرة سلبا أو إيجابا؛ فمن المعرفة الخارجية التي يتلقاها العقل عن طريق الحواس تنتج الخواطر، فإذا استمرت الخاطرة في العقل واستقرت تحولت إلى فكرة، ثم إذا امتزجت مع العزم أو الإرادة الجازمة تجسدت هذه الفكرة في سلوك ظاهر للإنسان له أثره على حياة الفرد والمجتمع سلبا أو إيجابا بحسب حال الفكرة المشكلة عنده[2].

[1]– مالك بن نبي، دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين، دار الفكر –دمشق، ط:1، 1412هـــ –199م، ص:49.

[2]– انظر: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، دار المعرفة – المغرب، ط:1، 1418هـــ – 1997م، ص: 153.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-008
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 253–294 تاريخ النشر: 10–05–2022



وتمثل هذه المعارف الخارجية صورا متشكلة لأسباب مادية؛ هي في واقع الأمر معلومات واصلة إلى العقل الذي يؤلف بينها لينتج لنا فكرة، وكلما كانت نظرة الإنسان في الأسباب إيجابية كانت فكرته أمتن وأوثق، وكلما كانت سلبية كانت الفكرة أعسر وأبطأ أو لا تَعْدُ إلا أن تكون خاطرة سرعان ما تتلاشى، يمكن أن نضرب مثلا لتأثير تصور الأسباب على إخماد الفكرة وتكبيلها؛ بالإنسان الذي داهمه العدو، فإذا علم بشراسة العدو وشدّة بأسه وجبروته، وأنه قد تمكن من الأرض والرقاب ولا سبيل لمقاومته استكان لحكمه، وصرف فكره عن مقارعته فضلا على أن يعيد الحق لأهله. كما حدث للأمّة زمن هجوم التتار على الخلافة الإسلامية نتيجة لهروب القائد المهاب خوارزم شاه وكثير من العلماء والقادة واستسلام الآلاف من الجيوش ممّا أحدث صدمة في نفس الأمّة وتثبيطا لها عن مقارعة الغزاة وجعلها بمنظر الرجل المبهوت والمدهوش الذي يقاد حيث لا يدري.

ويتجلى كذلك أثر ترك الأسباب في تعطيل القوة الباعثة في كون الأسباب لها علاقة مباشرة في تقوية روح الصراع؛ المقوم الأساسي للعقيدة الباعثة التي تشكل في الواقع قوة نفسية تؤثر فيها الأسباب حيث أنّه كلما كانت الأسباب سهلة في المتناول وفي داخل التصور سهل على العقيدة دفع الانبعاث وسهل التحدي وسهل كذلك الصراع، وكلما كانت الأسباب مقفلة سواء بنظرة سلبية أو نظرة يفرضها الواقع كان الانبعاث صعبا والتحدي كبيرا والصراع أقوى حتى يرجع إلى بدايته في المحاولة والتجربة أو يعدم بالكلية.

من هذا المنطلق يظهر لنا مدى تأثير النظرة السلبية للتوكل –ترك الأسباب المادية/ التواكل– على الانبعاث وكيفية تكبيله وتثبيطه حيث أنّها تُضعف روح الصراع بل تميتها لتصل بالشعوب إلى الرضا بكل ذلّ وهوان، وإن كانت تحافظ على مظهر العزة

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-008
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 253–294 تاريخ النشر: 10–05–2022


بالعقيدة إلا أنّها تطفئ روح الصراع الذي يقتضي ترك المجال للحضارات المناوئة في فرض ثقافتها وطبيعة عيشها وكل مكوناتها لتحل مكان الحضارات المتوكلة وفق النظرة السلبية (التواكل) أو النظرة الصوفية[1]؛ لأنها تجعل منها أمّة مشلولة، وقد حمّل كثير من العلماء والباحثين أصحاب هذا الفكر مسؤولية سقوط الأمّة الإسلامية بقبضة الاستعمار الغربي نتيجة توجيهه للشباب والقوة المقاومة إلى ترك الصراع المادي في ساحة المعركة، والتوجه للخلوات والمساجد بختم القرآن وصحيح البخاري باعتبار أنّ الاستعمار قدرٌ لا يدفع ولا يصرف إلا بالتوجه إلى الله، بل إلى أصحاب القبور من الأولياء والصالحين وغيرهم، مما جعل الأمّة لقمة سائغة عند المستعمر وسببا لأفول وركود الحضارة الإسلامية[2] .

قد لا يشك الناظر في سلبية هذه النظرة على الانبعاث الحضاري وعلى مسيرة الركب الحضاري للأمّة، وانحرافها في المجال الديني لأنّ الأسباب الشرعية لا تكفي في وجود المطلوب حتى ولو كان المطلوب خارجا عن المعايير المادية، كانفلاق البحر لموسى عليه السلام، فإنّه لا تستطيعه الأسباب الأرضية المادية بحال، بل هو ناتج لسبب خارج عن قدرة الإنسان إلا أنّ الله سبحانه وتعالى طلب منه عليه السلام أن يتخذ السبب، قال تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ [الشعراء: 63] وما كان هذا الأمر إلا ليبين للبشرية أنّه لابد من مشاركة الأسباب المادية في حصول المفعولات/ المنتجات[3]، لكن لا يمكن أن نعتبر أن هذه النظرة

[1]– انظر: أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، (375/4)

[2]– انظر: محمد رشيد رضا، تفسير المنار، (98/4، 99)

[3]– انظر: محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ت: حامد أحمد الطاهر، دار الغد الجديد – مصر، ط: 1، (16/13)

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-008
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 253–294 تاريخ النشر: 10–05–2022



السلبية للتوكل كانت شعارا لعموم الأمّة ودثارا لها حتى تكون المسؤولة عن تخلف الأمّة وركونها لأعدائها، لأنّنا نجد كثيرا من أئمة الصوفية يصرحون بمخالفتها من أمثال: الحارث المحاسبي وشقيق البلخي وسهل ابن عبد الله وابن عطاء وذو النون ...وغيرهم[1]، فكيف لا يكون لأمثال هؤلاء تأثير في الأوساط الصوفية؟! بحيث تصبح النظرة السلبية للتوكل نظرة معزولة خلال فترات زمانية، أو تكون خاصة بأفراد أو بمجموعات محصورة جنحت إلى الرهبنة كما يحدث في كل الأديان التي كانت محورا للتطور وأساسا للحضارات الأخرى. ومما يفند كذلك سطوة هذه النظرة على كل الصوفية وجود الأثر الإيجابي لبعض الحركات الصوفية في مقاومتها أشكال الاستعمار والذود عن البيضة والدفاع عن الأرض والوطن، على غرار الرحمانية والقادرية في الجزائر[2] والسنوسية في ليبيا والمهدوية في إفريقيا والنقشبندية في تركستان الصينية[3]. ومن جهة أخرى فإن الهروي صاحب (منازل السائرين) قال في التوكل أنّه: "من أصعب منازل العامة عليهم، وأوهى السبّل عند الخاصة"[4]. فهو لا يتأتى إلا لخاصة الصوفية –على فرض أنّهم لا يتصورونه إلا سلبيا– وباب ولوجه موصد في وجه عامتهم إلا ما ندر، أما غيرهم من السواد الأعظم فلا سبيل إليه، وإذا كان الأمر كذلك فإنّ عملية الانبعاث الحضاري

[1]– انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (8/ 530). وأنظر: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، ت: عبد الله المنشاوي، دار المنار –مصر، ط: 1، 1424هـ – 2003، (527/1)

[2]– انظر: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، دار الغرب الإسلامية –بيروت، ط: 1، 1992م، (298/1، 299).

[3]– انظر: أنور الجندي، العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، دار الكتاب اللبناني –بيروت، ط: 2، 1983، ص: 305.

[4]– ابن القيم الجوزية، مدارج السالكين، (536/1).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-008
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 253–294 تاريخ النشر: 10–05–2022



منوطة بعموم الأمّة والسواد الأعظم منها وليست بفرقة معينة، فضلا أن تكون منوطة بخاصتها.

وأمّا تأثير الحتمية التطورية على الانبعاث الحضاري والتي تظهر بادي الرأي أنّها فلسفة من جنس فلسفة الوجود التي لا أثر لها في الواقع أو على الأقل ليس لها أثر سلبي على سلوك المجتمعات وازدهار الحضارات وخير دليل على ذلك البحبوحة الحضارية التي يعيشها الغرب وهو مصدر هذه الحتمية، إلا أن أثرها يتمثل في تحول الفلسفة إلى سلوك والفكرة إلى واقع أين يرخي الصراع الفكري والفلسفي بظلاله على الواقع وعلى النشاط البشري واستغلال الفلسفات في الهيمنة الحضارية، حيث يسعى الغرب إلى تجسيد نظرية التطور عسكريا وثقافيا على شعوب الحضارات الراكدة خاصة الإسلامية؛ لكي تبقى تعيش تحت سلطة نفسية قاهرة، تمثل قدرا محتوما من الطبيعة على هذه الشعوب، فلا مجال لها في أن تفكر في الرقي ولا أن تبذل له سببا، لأنّها لا تستطيع التصرف والحركة خارج قوانين الطبيعة التي أغدقت على الإنسان الغربي أسباب الحضارة في ظل الانتقاء والاختيار الطبيعي بينما وضعت الأجناس الأخرى على هامش التطور والحضارة.

ويتمثل أثر هذه الحتمية على الانبعاث الحضاري في أنّ أصحاب هذه الفلسفة (الغرب) سعوا إلى تجسيدها على أرض الواقع وكسب الصراع الحضاري لصالحهم وفق اتجاهين رئيسيين هما؛ مهاجمة الفكرة الحضارية ومهاجمة نقطة الانطلاق الحضاري.

1- مهاجمة الفكرة الحضارية: وتتمثل في الهيمنة العسكرية على بلدان الأجناس الأخرى لتجسيد فكرة الإنسان الأعلى من خلال استعمال العنف المنظم أو غير المنظم أحيانا في صورة حملات عسكرية أو فرض وصاية غربية، لكي يتسنى لهم مراقبة كل الأفكار التي يمكن أن تكون إشعاعا لحضارة مناوئة، حيث يتم تصفيتها أو إخمادها في مهدها أو عن طريق نشر الجهل بين أوساط الأجناس المستعمرة، فمثلا في ثمانينيات القرن

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-008
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 253–294 تاريخ النشر: 10–05–2022



الماضي صنفت العراق كأحسن دولة في انخفاض نسبة الأمية بينما تشهد نسبة متقدمة بعد الغزو الغربي عام 2003م، على تفاوت الإحصائيات في ضبط النسبة الحقيقية [1]. كما عملت أيضا على إعادة توجيه الأفكار إلى صالح هيمنتها من خلال السيطرة على التعليم والثقافة، أين يمكننا أن نعتبر تدمير الفكرة الحضارية سمة ظاهرة في كل الحركات الاستعمارية التي قامت بها الحضارة الغربية تجاه الأجناس الأخرى، حتى لا يبقى في المشهد إلا قوة الجنس الأبيض وانجازات الجنس الأبيض وسيادة الجنس الأصلح الذي أناطت به الطبيعة مهمة تمدين الأجناس الأخرى [2]، بالإضافة إلى الترسانة الإعلامية التي تروج للاستعمار على أنّه مظهر من حتميات التفوق البيولوجي والحضاري للإنسان الغربي، لتتشكل عند الأجناس الأخرى نفسية انهزامية وحقيقة وهمية أنّ التخلف حتمية لا ينفع معه تفكير ولا تقدير، لتسارع إلى الانغماس في التبعية المطلقة لحضارة الجنس الآري، لتُقْبل على أنّها نماذج مادية وكمية مرسكلة نافعة في استمرار الجنس الآري[3].

2- مهاجمة نقطة الانطلاق الحضاري: وهي مهاجمة عقيدة الأجناس الأخرى التي تمثل مرتكز حضارتهم وقوة انطلاقهم، لكي تبقى هذه الشعوب في فوضى وصراعات

[1]- انظر: إحسان عمر، مساهمات طلبة كليات التربية في الجامعات العراقية، مجلة البحوث التربوية والنفسية، العدد: 35، 2012م، ص: 223.

[2]- تنص المادة 22 من قانون عصبة الأمم على أن يطبق على الأراضي والمستعمرات...المبدأ الذي بموجبه يعتبر تطور مثل هذه الشعوب جزءا من رسالة المدينة المقدسة. جيرار لكلرك، الأنثروبولوجيا والاستعمار، ص: 109. انظر: أنور الجندي، العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، ص: 393.

[3]- انظر: صامويل هنتنجتون، صدام الحضارات، ص: 98، 99. وانظر: رائد جميل وآخرون، الفلسفة في الفكر الإسلامي، ص: 67.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-008
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 253–294 تاريخ النشر: 10–05–2022



داخلية في ظل العجز عن ضبط الاتجاه الصحيح للتطور؛ وتعتبر الحضارة الإسلامية بعقيدتها الربانية هي قطب رحى الصراع بين الحضارة الغربية وغيرها من الحضارات، حيث صبّ الغرب كل إمكانياته وجهوده في محاربة عقيدة المسلم أو على الأقل التقليل من فعاليتها، وقد سلك طريقين لا يقل أحدهما خطورة عن الآخر.

أ– مهاجمة الاعتزاز بالعقيدة: وتتم هذه العملية من خلال بث الشبهات أو تزييف الحقائق أو محاولة إيجاد ثغرات أو تناقضات في أحكامها ومسلماتها من شأنها أن تزعزع أو تشكك المسلم –الذي خيم عليه الجهل والفقر– في حقيقة عقيدته بحيث ترجع سلبا على مظهر الاعتزاز ليحل محله الحياء والإحراج والاضطراب! لذا عملت الحضارة الغربية على تكوين مختصين في دراسة كل المظاهر الثقافية للحضارة الإسلامية والتنقيب في التراث الإسلامي قصد تسليط كل معاول الهدم والنقد عليه؛ يعرف هؤلاء المختصون بـــ "المستشرقون" الذين كان هَمُّ غالبيتهم الطعن على التراث الإسلامي، إلى تصدير أفكارهم وطعوناتهم في قالب النصيحة وبعث النهضة الحضارية للأمّة العربية والإسلامية في غير مسالكها من خلال النخب العربية الحداثية[1].

ب– مهاجمة روح الصراع: وتتم هذه العملية من خلال الترويج لعدّة أفكار وثقافات؛ مثل وحدة الأديان وحرية العقيدة وحوار الحضارات...وغيرها، التي ترمي إلى قبول الآخر في ظل المساواة المطلقة والتعايش التام ليصبح الكلام عن الصراع والمنافسة أمرا بدائيا ودعوة جاهلية، تتجسد هذه الأفكار والثقافات في مناطق تواجد الإنسان

[1]– انظر: إبراهيم السكران، التأويل الحداثي للتراث، دار الحضارة –الرياض، ط:1، 1435هـــ – 2014م، ص: 12.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-008
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 253–294 تاريخ النشر: 10–05–2022



المسلم أو الأجناس غير البيضاء فقط، وهذا ليسهل على الجنس الأبيض عمله الصراعي في تسلطه على الأجناس الأخرى؛ فيضمن السلاسة في التغلغل ويأمن المواجهة[1].

أمّا مناطق تواجد الإنسان الأبيض فإنّ هذه الأفكار لا وجود لحقيقتها إلا فيما يخدم ثقافة الحضارة الغربية، حيث يتم شيطنة الإسلام واتهام المسلمين بالإرهاب حتى ولو كان ليس لهم من الإسلام إلا الاسم، والتضييق على المسلمين في ظل علمانية لا تعرف حوارا ولا وحدة ولا حرية للإنسان المسلم؛ لأنّها في جوهرها المادي تنطوي على إنكار الإنسانية والحرية وحقوق الإنسان[2]

إن مهاجمة الاعتزاز بالعقيدة وروح الصراع هو تعرية للعقيدة عن فعاليتها الحضارية وتثبيط لإسهامها في عملية الانبعاث، هذا في حال وجود الفكرة الحضارية، فكيف في حالة إعدام الفكرة الحضارية ومحاربة تشكلها؟ ، هنا يمكن أن نجزم أنّه لن تقوم لأمة هذا حالها حضارة تتميز بها، وإن أقصى انجازاتها أن تتمتع وتعمل في ظل محميات ثقافة الحضارة الغربية ومنتجاتها.

الخاتمــة

إن أيّ عملية تطور أو نهوض بالأمة الإسلامية لابد أن يتوفر فيها أمران هما؛ الفكرة الحضارية والعقيدة التي تجمع غالبية الأمة وتدفع الفكرة الحضارية للتجسد على أرض الواقع، في حين يعتبر التشتت وعدم التمركز على العقيدة ذات الفعالية هو السبب الأساسي في ركود الحضارة الإسلامية، وليس وجود عقيدة الجبر؛ لأنّه لا وجود لعلاقة

[1]– انظر: محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، مكتبة وهبة، –القاهرة، ط: 4، ص: 31.

[2]– انظر: علي عزت بيجوفيتش، الإسلام بين الشرق والغرب، ترجمة: محمد عدس، مؤسسة العلم الحديث –بيروت، ط: 1، 1414هـ – 1994، ص: 40.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-008
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 253–294 تاريخ النشر: 10–05–2022



تأثير وتأثر بين الانبعاث الحضاري وعقيدة الجبر؛ باعتبار جبر الإرادة، بينما يضعف تأثير جبر الأسباب لانحصاره وضحالة شيوعه في المجتمعات الإسلامية، وقد تجلت من هذا البحث عدّة نتائج تصب في هذا المفهوم وهي كالآتي؛

النتائـــج:

– لابد لعملية الانبعاث الحضاري أن ترتكز على عقيدة دينية أو إيديولوجية بشرية، وهي بدورها تقوم بعملية جمع الأمة ثم بعثها نحو التطور، إلا أنّ عملية الانبعاث لا تتم آليا وإنما هي مرهونة بعلاقة الأمة بهذه العقيدة حيث لابد أن يُنظر إلى العقيدة نظرة اعتزاز مصحوبة بمركزية الصراع حولها.

– غياب التمركز حول العقيدة بنظرة اعتزاز إلى حد الصراع حولها هو سبب تخلف الأمّة وانحطاطها.

– عقيدة جبر الإرادة هي فلسفة تفسيرية لصدور فعل الإنسان ليس لها أثر على الانبعاث الحضاري.

– عقيدة جبر الأسباب لها أثر سلبي في إعدام الفكرة الحضارية وإخماد روح الصراع الذي بدوره يكبل عملية الانبعاث الحضاري، إلا أنّها عقيدة معزولة في المجتمعات المسلمة زمانيا ومكانيا، حيث أنّها كانت موجودة حتى في زمن التفوق الحضاري و لم تؤثر عليه.

– الحتمية التطورية فرضت على الأمة حالة من الجبر من خلال تجسيد الحتمية الطبيعية والحتمية التاريخية ومزاوجتهما بالأنثروبولوجيا لصالح الحضارة الغربية أو حضارة الإنسان الأبيض.

– الحتمية التطورية تهاجم الفكرة الحضارية لدى شعوب الحضارات المناوئة لحضارة الإنسان الأبيض في مهدها من خلال تغليط الوعي وتسليط الثقافة الغربية، ومن

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-008
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 253–294 تاريخ النشر: 10–05–2022



جهة أخرى تهاجم عقيدة هذه الشعوب وخاصة المسلمة بإضعاف الاعتزاز بها وإخماد روح الصراع في نفوس معتنقيها.

التوصيـــات

– تشجيع الكتابات المهتمة بالإيمان الإجمالي للأمة والتصور الكلي للعقيدة الإسلامية التي من شأنها جمع الأمة على الكلمة الواحدة، مع تكثيف عملية البحث على المقاربات الفكرية بين الفرق الإسلامية

– السعي إلى إيجاد آلية عملية إلى ترسيخ العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين بحيث تصبح أعظم قيمة تمتلكها الأمة عمليا.

– تشجيع خطابات العزّة والثقة والتحدي الجمعي الذي من شأنه أن يقذف في النفس الحركة إلى الأمام والعمل على الوصول إلى السؤدد الحضاري.

– نبذ الخطابات الانهزامية بكل أشكالها ومبرراتها وخاصة التي تروج للثقافات المناوئة للمبادئ الإسلامية لأنّها تقذف الوهن في الحركة التقدمية للأمة وتقربها من الاستسلام والانحلال الثقافي.

قائمة المصادر والمراجع

1- إبراهيم السكران، التأويل الحداثي للتراث، دار الحضارة –الرياض، ط:1، 1435هـ – 2014م.

2- أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار التوزيع والنشر الإسلامية –القاهرة، ط: 1، 1426هـ –2005م.

3- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، دار الغرب الإسلامية – بيروت، ط: 1، 1992م.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-008
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 253–294 تاريخ النشر: 10–05–2022



4- إحسان عمر، مساهمات طلبة كليات التربية في الجامعات العراقية، مجلة البحوث التربوية والنفسية، العدد: 35، 2012م.

5- أحمد أمين، ضحى الإسلام، مؤسسة هنداوي –مصر.

6- أحمد أمين، فجر الإسلام، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: 10، 1969م.

7- أحمد شلبي، أديان الهند الكبرى، مكتبة النهضة المصرية –القاهرة، ط: 11، 2000م.

8- إسماعيل بن كثير، البداية والنهاية، دار الفكر، 1407 هـ – 1986م.

9- آلان توران، نقد الحداثة، ترجمة: أنور مغيث، المجلس الأعلى للثقافة، 1997م.

10- أنور الجندي، العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، دار الكتاب اللبناني –بيروت، ط: 2، 1983م.

11- ابن رشد، مناهج الأدلة في عقائد الملة، ت: محمود قاسم، مكتبة الأنجلو المصرية –مصر، ط: 2، 1964م.

12- تقي الدين بن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ت: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب –لبنان، ط: 7، 1419هـ – 1999م.

13- تقي الدين ابن تيمية الحراني، العقيدة الواسطية، ت: أشرف بن عبد المقصود، أضواء السلف – الرياض ط: 2، 1420هـ / 1999م.

14- تقي الدين ابن تيمية الحراني، الفتاوى الكبرى، دار الكتب العلمية،ط: 1، 1408هـ – 1987م.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-008
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 253–294 تاريخ النشر: 10–05–2022



15- تقي الدين بن تيمية الحراني، مجموع الفتاوى، ت: عبد الرحمن بن محمد، مجمع الملك فهد –السعودية، 1416هـ –1995م.

16- جوان كوماس، خرافات عن الأجناس، ترجمة: محمد رياض، مؤسسة هنداوي –القاهرة.

17- جيرار لكلرك، الأنثروبولوجيا والاستعمار، ترجمة: جورج كتورة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع –لبنان، ط: 2، 1411هـ –1990م.

18- حسن حنفي، من العقيدة إلى الثورة (3)، مؤسسة هنداوي – المملكة المتحدة، 1988م.

19- رائد جميل عكاشة وآخرون، الفلسفة في الفكر الإسلامي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي–أمريكا، ط: 1، 1433هـ – 2012م.

20- سامي عامري، براهين وجود الله في النفس والعقل والعلم، مركز تكوين للدراسات والأبحاث –لندن، ط: 1، 1440 هـ –2018م.

21- شوقي أبو خليل، الحضارة العربية الإسلامية، دار الفكر ودار الفكر المعاصر –(دمشق، بيروت)، ط: 1، 1994م.

22- صامويل هنتنجتون، صدام الحضارة، ترجمة: طلعت الشايب، سايمون وشوستر –أمريكا، ط: 2، 1999م.

23- عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار الفكر –لبنان، ط: 1، 1423هـ - 2003م.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-008
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 253–294 تاريخ النشر: 10–05–2022



24- عبد الرحمن بن صالح المحمود، القضاء والقدر، دار الوطن –الرياض، ط: 2، 1418هـ –1997م.

25- عبد الرحمن بن صالح المحمود، موقف ابن تيمية من الأشاعرة، مكتبة الرشد –الرياض، ط: 1، 1414هـ – 1995م.

26- عبد الرحمن بن محمد الأنصاري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى 1424هـ– 2003م.

27- عبد الوهاب المسيري، دراسات معرفية في الحداثة الغربية، مكتبة الشروق الدولية –القاهرة، ط:1، 1427هـ – 2006م.

28- علي بن إسماعيل الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، دار فرانز شتايز –ألمانيا، ط: 3، 1400 هـ – 1980 م.

29- علي عزت بيجوفيتش، الإسلام بين الشرق والغرب، ترجمة: محمد عدس، مؤسسة العلم الحديث –بيروت، ط: 1، 1414هـ – 1994م.

30- القاضي عبد الجبار، فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، ت: فؤاد سيّد، الدار التونسية للنشر –تونس، 1393هـ –1974م.

31- مالك بن نبي، دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين، دار الفكر –دمشق، ط:1، 1412هـ –1991م.

32- مالك بن نبي، شروط النهضة، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار الفكر – دمشق، 1406هـ – 1986م.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-008
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 253–294 تاريخ النشر: 10–05–2022



33- محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، دار المعرفة –المغرب، ط:1، 1418هـ– 1997م.

34- محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ت: محمد بدر الدين الحلبي، دار الفكر –بيروت، 1398هـ – 1978م.

35- محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، طريق الهجرتين وباب السعادتين، دار السلفية –القاهرة، ط: 2، 1394هـ.

36- محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، ت: عبد الله المنشاوي، دار المنار –مصر، ط: 1، 1424هـ – 2003م.

37- محمد بن أحمد البيروني تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، عالم الكتب، بيروت، ط: 2، 1403 هـ.

38- محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ت: حامد أحمد الطاهر، دار الغد الجديد –مصر، ط: 1.

39- محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط: 1، 1422هـ

40- محمد بن عمر فخر الدين الرازي، المطالب العالية في العلم الإلهي، ت: أحمد حجازي السقا، دار الكتاب العربي –بيروت، ط: 1، 1407هـ –1987م.

41- محمد بن عمر فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط: 3، 1420 هـ.


ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-008
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 253–294 تاريخ النشر: 10–05–2022

42- محمد بن مكرم، جمال الدين ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط: 3، 1414هـ.

43- محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، مكتبة وهبة، –القاهرة، ط: 4.

44- محمد رشيد رضا، تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.

45- محمد عبده، الأعمال الكاملة، ت: محمد عمارة، دار الشروق (بيروت، القاهرة)، ط: 1، 1414هـ – 1993م.

46- مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي –بيروت.

47- ويل ديورَانت، قصة الحضارة، ترجمة: زكي نجيب محمُود، دار الجيل – لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تونس، 1408 هـ – 1988 م.

48- ويل ديورانت، قصة الفلسفة، مكتبة المعارف – لبنان، ط: 6، 1408هـ – 1988م.